## لغة العصر..

الدين هو لغة كل العصور.. منه يخرج الفكر والفلسفة والسلوك الإنساني كله.. يعتنقه الإنسان حتى تهون فيه نفسه.. وما من دين ألا بنى على شقين.. الأول ميتافيزيقي أي ما وراء الطبيعة من غيبيات.. والآخر فى الطبيعة و الإنسان والكون من حوله..

فليس هناك إنسان بلا عقيدة.. فكل إنسان عابد بالفطرة.. أى بطبيعة الخلق الذى خلق الله الناس عليها.. ليتحقق قوله سبحانه.. ( وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ) لذا كان على الله أن يعرف الإنسان فى آدم عليه السلام وذريته من المعبود.. وكيف يعبد.. ولأن فى الطبيعة البشرية شهوات وغرائز من أجل الحفاظ على النوع وأعمار الكون.. حملها الإنسان وأسرف فيها وحاد بها عن مسارها الطبيعي.. فكانت سببا فى حدوث التغيير فى سلامة المنهج والقصد.. وخلطا فى أصول العقيدة وإدخال ما ليس فيها إليها.. وهنا كانت ضرورة إرسال الرسل وآيات البيان الحق.. ولما انتشر الإنسان على الأرض وتفرق فى شعوب وقبائل.. وبعدت بينها مسافات الزمن بين الرسل.. أخذ الإنسان يعبد ما وراء الطبيعة بمدلول مفرد هذه الطبيعة.. كالشمس.. والسحاب ومخلوقات أخرى من عناصر الطبيعة خوفا وطمعا.. أو تقربا إلى الله أحيانا.. واقتربوا من تقديس هذه المخلوقة حتى عبادتها من دون الله.. ولما بعد الطريق المستقيم أكثر عن البشر.. أخذ بعضهم فى تخليق معبوداتهم وتقديسها.. واختلاق قيمهم وفلسفاتهم فى فهم الكون وبنوا عليها حضاراتهم.. ورأوا فى العلاقة السببية فى نظام الكون.. والسيرورة الحتمية لليوم نهاره وليله والميلاد والموت وأسباب الرزق مبررات لهم فى معتقداتهم ومناهجهم.. فأعرض الكثير منهم عن تصحيح العقيدة والعودة إلى الله الحق الذى جاءت به الرسل من الخالق إلى المخلوق.. حتى إن نبى الله نوح عليه السلام، ظل يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد.. قرابة لأف عام لم يؤمن معه إلا قليل.. حتى جاء الطوفان، وتوالت مسيرة الإنسان بعدها لما كانت عليه قبلها.. والشاهد أن الرسل ما كانت تبعث إلا لتصحيح العقيدة وتحديث المنهج ليكون دستور العصر ولغته على أساس من مكارم الأخلاق والمنفعة العامة للإنسان وسائر المخلوقات والبيئة.. مع التأكيد على حقوق الإنسان، والعدل والمساواة فى الحقوق العامة بين سائر المخلوقات..

وعلى قدر الجماعة المرسل أليهم الرسول، وقدر الزمن الفاصل بينهم تكون طبيعة المنهج.. شفويا، أو مكتوبا كما حدث فى الرسالات السماوية الثلاثة التى جاء بها أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.. ولأن محمد ( ص ) كان آخر الرسل، فقد جاء بما جاء به الأولون من الرسل بعقيدة التوحيد والإسلام، وشريعة آخر الزمان، إلي أن تقوم الساعة على الإنسان.. فهى شريعة تتحدث لغة الإنسان في كل عصر مهما حدث من تطور فيها إلى التقدم أو التأخر.. فى البادية أو على سطح القمر.. وهى متمثلة فى كتاب الله القرآن الكريم الذى جاء فيه ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ) وفى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، القائل.. ( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى.. ).. فهل يعد هذا المعنى أول مرتكزات التجديد فى الخطاب الدينى..